

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِهِ الطَّاهِرِينَ».

«أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ
ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أ
فَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ»^۱ چون بحث از فطرت و احکام فطرت مخصوصاً بر
محور این دو آیه و آیات فطرت، آن گونه که شاید و باید نشده است و شاید اولین بار
است که پروردگار عالم توفیق می دهد که در این بحث عمیقاً وارد شویم، از این
جهت اگر تکراری هم می شود، مشکلی نیست.

«مررنا مرورات عدّة على هذه الآية آية الذرية الفطرة و ليست آية الذر كما يقولون
و يقولون و يقالون و إنّما آية الذرية تعنى الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها،
تثبيتاً لحجة ضد هؤلاء الذين هم في لجة الإشراك بالله أو الإلحاد في الله سبحانه و
تعالى على طول الخط» الصّحيفة السادسة و العشرون: «و لقد «صَنَعَ مِنْهُمْ مَا اكْتَفَى
بِهِ». «صَنَعَ مِنْهُمْ» صحبت «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» لفظ و «قَالُوا بَلَى» لفظ نیست، دو مرحله
است: یک مرحله، مرحله عمقی و ذاتی است که در درون ذات انسان، قضیه شناخت
حق را به وجود و توحید قرار داده است و بعداً هر گاه سؤال شود، چه سؤال فیما بین

۱. اعراف، آیات ۱۷۲ و ۱۷۳.

خودش و خودش و چه با دیگران و چه یوم القیامة لابد این جواب عمقی و ذاتی را باید بدهد.

«و لقد صَنَعَ مِنْهُمْ مَا اكْتَفَى بِهِ» كما فی أحادیث عدّة، راجع الهامش: «عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) فِي قَوْلِ اللَّهِ «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» قَالُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ قَالَ نَعَمْ وَ يَقُولُ بِهِمْ»^۱ خیلی صحبت کرده است، «نعم» چه می‌خواهد بگوید؟ آن وقت زبان داشتند؟ چه قبل از خلقت، چه بعد از خلقت، در حال خلقت زبان داشتند؟ زبان نداشتند. پس این لسان، لسان حال است. «توجیهات عدّة توجیه أنفسنا إلى المعنى من هذه الرواية القدسية على طوع الآية المباركة «فِي قَوْلِ اللَّهِ «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» قَالُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ» سؤال: «قَالَ نَعَمْ وَ يَقُولُ بِهِمْ» هنا احتمالات العدّة، الاحتمال الأول: «نَعَمْ» یعنی لفظوا بألسنتهم قبل أن يخلقوا في عالم التكليف أو بعد ما خلقوا في عالم التكليف في بداية الخلق «ثُمَّ أَنْشَأَهُ خَلْقًا آخَرَ»^۲ هذا غلط. قبل الخلق لم يكن لهم كون حتى لم يكن لهم لسان و بعد الخلق عندما «أَنْشَأَهُ خَلْقًا آخَرَ» لم تكن لهم ألفاظ حتى يلفظوا و لم تكن لهم تلك العقول حتى يعقلوا».

پس این احتمال غلط است که با لفظ باشد، «فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ أَنْتِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا»^۳ لفظ است؟ «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»^۴ لفظ است؟ لفظ نیست. «الاحتمال الثاني: «قَالُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ» سؤال: قال نعم، یعنی بالسنة الحال، بألسنة الذات، بألسنة الفطرة، التي فطر الله تعالى الناس عليها و من الدليل على هذا التوجيه «وَ يَقُولُ بِهِمْ»، إنما يلفظ الإنسان بلسانه ما في قلبه، إذا لم يكن في قلبه و هذا لفظة بلسان منافة». «قَالُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ» این قول در صورتی حجت است که از قلب صادر شود. اگر در قلب و در عمق ذات معرفت حق و توحید حق نباشد، این «قَالُوا» چه فایده‌ای ندارد؟

«و «قَالُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ» قولاً بالحال، بالكون، بالكيان و أفضل هذا القول: «نَعَمْ وَ يَقُولُ بِهِمْ فَقُلْتُ وَ أَيَّ شَيْءٍ كَانُوا يَوْمَئِذٍ قَالَ: صَنَعَ مِنْهُمْ مَا اكْتَفَى بِهِ» این است، آنچه در آن عالم ذریه بوده، «صَنَعَ مِنْهُمْ» فعل است، تکوین است، لفظ نیست.

۱. الفرقان فی تفسیر القرآن بالقرآن، ج ۱۲، ص ۲۶.

۲. مؤمنون، آیه ۱۴.

۳. فصلت، آیه ۱۱.

۴. نحل، آیه ۴۰.

- «يَوْمَئِذٍ» اشاره به چیست؟

- «يَوْمَئِذٍ خَلَقَهُمْ قَالَ «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى» اصل خلق است، نه اینکه قبل از خلق. «صَنَعَ مِنْهُمْ مَا اكْتَفَى بِهِ» أقول «و بقلوبهم» عله تفسير لقوله: نعم بألسنتهم حيث يعني لسان الحال، الذي يبدو في أحبائه في المقال و «صنع منهم ما اكتفى به» هو اكتفاء الحجّة حيث صنع فيهم الفطرة التي تحكم في ذاتها بتوحيد الله» و فى الواقع إذا لم يضبط ربنا ذواتنا بالحكم الفطرى التوحيدى و كيف يمكن أن يحتج بنا؟ من كه در جيب خود پول ندارم، از من سؤال كردند پول دارى و من به دروغ گفتم دارم، مى گویند حالا خرج كن؟ بايد پول داشته باشم. «إذا لم يصنع ربنا فى أعماق أعماق ذواتنا باسم الفطرة إذا لم يصنع حجّة قويّة تجعل كلّ عاذرة خاطئة فى لجة إذا لم يعمل هكذا و كيف التّقاؤل و كيف التّسائل و كيف الحجّة يوم الدّنيا و يوم الآخرة».

حديث آخر: «في تفسير القمّي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله (ع) في آية الميثاق قُلْتُ مُعَايِنَةً كَانَ هَذَا قَالَ: نَعَمْ» المعايينة ليست لفظية من شما را دیدم و شما من را دیدید، صحبت لفظ نیست. يك مرتبه لفظ مى گویم و ندیدم، اما دیدم. «ما رأيته بأَمِّ عينك أو بأَمِّ بصيرتك» اين جا عين نبوده، اذن نبوده، بصيرت بوده، بصيرت فطرت است. «قُلْتُ مُعَايِنَةً كَانَ هَذَا قَالَ: نَعَمْ فَتَبَّتِ الْمَعْرِفَةُ» لا ثبتت المقال، المقال دون معرفة عميقة فاضية و ليست فائضة؛ إنّما المعرفة الفائضة هى التى تنبوا و تنشأ من معرفة قلبية ذاتية تكوينية «نَعَمْ فَتَبَّتِ الْمَعْرِفَةُ وَ نَسُوا الْمَوْقِفَ وَ سَيَذْكُرُونَهُ» نسوا موقف المعرفة لا موقف التّقاؤل و التّسائل» اصلاً بودن لفظ و امثال آن معنا ندارد، اگر هم باشد، فايده ای ندارد. «و فى تفسير العياشى عن زرارة» الى آخر.

متن: «و لقد «صَنَعَ مِنْهُمْ مَا اكْتَفَى بِهِ» حجّةً لوحدانيتها عليهم، و علّ الأخذ تعني ذلك الصنع»^۲ «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» اين صنع است، اخذ، اين اخذ دو بعد دارد، «أخذاً بمعنى قرضاً لأعمق أعماق ذات الإنسان الفطرة، ثمّ صنع فى هذه الفطرة عند ما خلق الفطرة التى هى أثنافى الرّوح صنع ما هو حجّة عليهم على طول الخطّ». «و علّ الأخذ تعني ذلك الصنع» بگويم «علّ»، چون اصل اخذ،

۱. تفسير القمى، ج ۱، ص ۲۴۸.

۲. الفرقان فى تفسير القرآن بالقرآن، ج ۱۲، ص ۲۶.

اخذ روح است و اخذ اين چنينی. «كما أخذ الله تعالى روح الإنسان من جسمه كذلك أخذ فطرة الإنسان من روحه، أخذٌ و أخذٌ ليس في و خز» و خز قلت است، کوچکی است، اخذ حسابی «و علّ الأخذ تعني ذلك الصنع و هو «فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» و قد يعنيه المروي عن الصادق (ع) تفسيراً للآية: «نَعَمْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ أَخَذَهُمْ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ هَكَذَا وَ قَبَضَ يَدَهُ».

روح باز بود، اين «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ» روح باز و مادّه روح و كون روح است، خداوند از جسم گرفته است. «ثمّ جعل على كون الرّوح كيان الرّوح، للرّوح كونٌ أوّل و كيانٌ ثانى، كون الرّوح: «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ» إنشاءً من البدن، ثم كيان الرّوح: كَوْنُ الرّوح بكيان الفطرة «الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» كيان الحجّة القويّة». «وَ قَبَضَ يَدَهُ».

- [سؤال]

- بله، می خواهد نشان بدهد که اخذ چگونه است. نه اين است که اين روح را همين طور از جسم خلق کردند، خير، خدا يد قدرت را قبض کرد، اين روح را قبض کرد و روح را تحت فشار دوم قرار داد، اخذ اوّل اخذ روح از جسم است، اخذ دوم اخذ فطرت از روح است که اعمق اعماق انسان است. «فالأخذ هو الأخذ الصّنع الحجّة» اخذ است، صنع است، حجت است. «فهم في قبضته فطرياً بميثاقهم دون تَلَفَّتْ عنه و لا تَفَلَّتْ إلّا من ظلم نفسه» تَلَفَّتْ ليست و تَفَلَّتْ ليست. تَلَفَّتْ لفظ است، نمی توانند به اين طرف و آن طرف نگاه کنند. اگر به اين طرف و آن طرف نگاه کردند و ملحد شدند و يا مشرک، مقصّر هستند. اصل ذات فطرت تَلَفَّتْ ليست. «و لا تَفَلَّتْ» فرار هم ليست. «لا نظرةً بئيسةً خبيثةً خلاف ذاتية الفطرة و لا خروجاً عن أحكام الفطرة». «دون تَلَفَّتْ» لفظ است، لفظ فطرت «و لا تَفَلَّتْ إلّا من ظلم نفسه» که تَلَفَّتْ و تَفَلَّتْ عن تقصير هست، ولى عن قصور ليست.

«أخذ ذريتهم» حيث أخذ يخلق أرواحهم، أخذاً في أخذٍ دون أيّ و خز» دو اخذ است: «أخذاً في أخذٍ» اخذٌ أوّل أخذ الكون، تكوين الرّوح من الجسم و أخذٌ ثانى تكوين الفطرة من الرّوح، ثلاث تكوينات: تكوين الجسم، تكوين الرّوح من الجسم و تكوين الفطرة من الرّوح، أعمق أعماق الرّوح». «و هذه هي الحجّة الوحيدة الذاتية، غير الوهيدة على آية حال» سست ليست، اولاً يگانه است، ثانياً بسيار محکم است «غير

الوهيدة على آية حال» قبل الأخذ، بعد الأخذ، قبل العلم، بعد العلم، بعد الشريعة، قبل الشريعة، فى كلّ مراحل حيوية الإنسان هذه الحجّة القوية الصّارمة الثابتة موجوداً فى أعماق الإنسان».

«تقطع آية عاذرة في الأنفس و الآفاق» ما يك عذر انفسى داريم و يك عذر آفاقى. عذر انفسى: «العذر فى الأنفس» «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» عذر انفسى، يك مرتبه نه. «عذراً آفاقياً: «أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ» كه آن هم سه، چهار بعد است كه بعد بحث مى كنيم. «أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ» نه، اين هم نيست. «و من الأولى الغفلة الذّاتية الفطرية للنفس: «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» مقاديرى بحث آن شده، وليكن تطبيقاً مطالب ديگرى گفته مى شود.

«حيث الغفلة الفطرية العاذرة تعذر صاحبها في غفلة عقلية، فتغافلاً عن تذكيرات الرسالات» سه غفلت مى شود. اگر غفلت ذاتى بود، «إذا كانت ذات الإنسان و فطرة الإنسان غافلة خلقياً عن أنّ هناك ربّاً فالعقل غافلٌ و الشّريعة الإلهية لا تنفع، إنّما العقل مذكّر للفطرة و الشّريعة الإلهية مذكّر للعقل و الفطرة، إذا لم يكن حجّة فى ذات الإنسان، فى فطرة الإنسان فلا العقل يكفى و لا الشّريعة الإلهية، ماذا يتبنّى العقل؟» معنایى ندارد، اصلى ندارد. «و ماذا تتبنى الشّريعة الإلهية، إنّما الشّريعة الإلهية تذكرة للعقل و العقل تذكرة للفطرة». در اين مثلث، هر سه ضلع متطابق با يكديگر و به دنبال يكديگر هستند.

«فتغافلاً عن تذكيرات الرسالات الإلهية، و أمّا اليقظة الفطرية فصاحبها غير معذور و إن لم يعقل» عاقل نباشد، حيوان باشد، حتى حيوان هم در بُعد حيوانيت معذور نيست كه بحث آن را مفصّل در سوره انعام داشتيم و حالا اشاره مى كنيم. «مهما كانت الحجّة عليه قدر حكم الفطرة». هنا حجج ثلاث: الحجّة الفطرية، ثمّ الحجّة العقلية، ثمّ الحجّة الشّرعية، الإنسان أياً كان عنده حجّة فطرية و مسؤل أمام الحجّة الفطرية قدر قدرة للحجّة الفطرية» عقل هم ندارد، شرع هم ندارد. احياناً عقل دارد، حجتين مى شود، «حجّة فطرية تتبناها الحجّة العقلية» اين بالاتر مى رود. «و على حدّ قول الإمام الباقر (ع) فإنّما يداق الله العباد يوم القيامة على قدر عقولهم» دريافت آن ها «عقلاً فطرياً، عقلاً عقلياً، عقلاً شرعياً و فى كلّ مرحلة من العقل مراتب عدّة و

۱. الفرقان فى تفسير القرآن بالقرآن، ج ۱۷، ص ۱۱۱.

درجات عدّه» فطرت‌ها درجات است، عقول درجات است، تلقی شرایع هم درجات است. «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» الى آخر. «فما لم يتزوّد الإنسان»!

- [سؤال]

- علنی نیست.

- یعنی تعقل است.

- عقول است، چون عقول مراتب دارد. خود عقول مراتب دارد، مراتب در دو بعد

است، یک مراتب تسلسلی، یک مراتب عرضی.

- همان «عقولهم» می‌رساند.

- نه دیگر، عقل یک عقل که نیست.

- یعنی همان تعقل دیگر، به اندازه تعقل آن‌ها.

- به هر کدام تعقلی داده است. «فما لم يتزوّد الإنسان في أعماق ذاته بحجّة

التوحيد المعصومة» خداوند به چه چیزی احتیاج می‌کند؟ «هل يصحّ أَنْ رَبَّنَا

سبحانه و تعالی أو غيره، يحتجّ على إنسان بحجّة غير معصومة؟ لا، بالحجّة

المعصومة، بالحجّة الّذی تُعصم عن الخطأ و تعصم عن الخطأ، فلولا الحجّة الفطرية

ما كان لله تعالى حجّة علينا و الحجّة الفطرية حجّة معصومة» عقل به تنهایی کافی

نیست، باید فطرت باشد. فطرت نباشد و عقل باشد، این کافی نیست. باید یک حجت

معصومه‌ای باشد، حجت معصومه اولی، حجت معصومه اخرى.

«فما لم يتزوّد الإنسان في أعماق ذاته بحجّة التوحيد المعصومة و العقول لیست

معصومة و لا بأحرى عاصمة دون أخطاء و الشرعة الإلهية» دومی شرعت الهی.

حجت معصومه اولی فطرت است، حجت معصومه ثانیه: «الشرعة الإلهية لا تقبل إلّا

بحجّة معصومة، فالإنسان معذور في ترك الشرعة، و له الحجّة إذًا: «إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا

غافِلین» اگر در ذات انسان حجت توحید نباشد، شریعت را نگرفته است. شما چه

سندی دارید که شریعت را باید گرفت؟ از درون ذات باید یک تبلوری حاصل شود تا

شریعت را بگیرد، اما حجیت ذاتی ندارد. «غافِلین عن أنّ الله ربّنا إذ لم یکتب في

ذواتنا كلمة التّوحيد» کلمة الکیان، لا کلمة الکیان، کلمة الکیان کلمة تکوین روح

الإنسان من جسم الإنسان و کلمة الکیان، کیان الفطرة الإنسانية، الفطرة الّتی هی

کیان الرّوح الإنسانی». مقام روح انسان به فطرت او است، اگر این فطرت را بگیرند، این دیگر روح انسانی نخواهد بود، روح حیوانی است.

- عقل که خودش حجت است.

- به تنهایی نه، خطا می‌کند. «و من الثّانیه عامل التّریبه».

- [سؤال]

- فطرت نباشد، خطا می‌کند. خیلی از عقلا هستند که البته فطرت دارند، ولی

خطا می‌کنند.

- خود فطرت هم تجلیات دارد.

- متوجه هستم، ولی چون عقل هم خطا دارد «العقل حتّی فی الکلیات یخطأ

أحياناً، حتّی فی الکلیات!»

- [سؤال]

- این فطرت است که کمک می‌کند، اگر فطرت نباشد، فایده‌ای ندارد، چون عقول

مراتب دارد، درجات دارد، اخطاء دارد، صواب دارد. شما عقل را که با فطرت

مخلوط می‌کنید، چنین می‌شود، ولی اگر جدا کنید، اصلاً فطرتی در کار نباشد، عقل

حجت معصومه‌ای نخواهد بود.

- در حدیثی است که می‌فرماید: «عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَ حُجَّةٌ

بَاطِنَةٌ»^۱

- روی این حساب است، «حُجَّةٌ بَاطِنَةٌ» عقولی که بر مبنای فطرت است، عقول به

تنهایی نیست. چون دو نوع عقل داریم: «عقل فطری و عقل فوق العقل الفطری»

عقل به معنی دریافت است. آیا دریافت فطرت معصوم‌تر است یا دریافت عقل مقابل

فطرت؟

- در فطرت فعلیت معرفت است.

- دریافت فعلی معصوم است، در عقل چه؟

- در عقل ممکن است معرفت بالفعل نداشته باشد، اما در اثر یک تفکر عقلی، از

یک اثر به مؤثر.

۱. الکافی، ج ۱، ص ۱۶.

- بر مبنای فطرت. بحث خواهیم کرد.
- می‌دانم بر مبنای فطرت است.
- بدون آن نمی‌شود.
- عقل و فطرت که از یکدیگر جدا نمی‌شود، هر جا عقل هست، فطرت هم هست.
- خیر، هر جا فطرت است، عقل هست؟ ممکن است فطرت باشد و عقل نباشد.

- [سؤال]

- این را بحث می‌کنیم. استدلال‌های عقلی دو محور دارد: یک محور خود عقل است که معصوم نیست، یک محور اصلی دارد که فطرت است، استدلال‌های عقلی بر مبنای فطرت. این بحث را کنار می‌گذاریم. «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» کلمه رشيقه نقدّمها، بالنسبة لكلّ أمرٍ يدعى، براهین او برهان، برهان غلط او برهان صحیح» این پله اول است. «قد يدعى أمرٌ: إمّا ليس له برهان أو له برهان خلیط، برهان غلط او له برهان واحدٌ أو له براهین و لكن وجود ربّنا و توحید ربّنا سبحانه و تعالی ليس له برهانٌ واحدٌ و لا براهین، بل كلّ عالم الإمكان برهان، نحن غریقون فی البراهین الّتی تدلّ ثبوتاً و اثباتاً، داخلاً و خارجاً علی وجود ربّنا و توحیده، فالکون بأصله ما اصرح، الّکون بأصله و أصله ما اصرح لبراهین وجود الله، بل كلّ الّکون براهین وجود الله» من در درون، من در برون، من در فطرت عقل: درون، من در علم، من در حس، من در تمام ابعاد ترقّیات انسان، هر قدر بالاتر برود، نه برهان کم می‌شود و نه برهان ضعیف می‌شود، بلکه برهان قوی‌تر و قوی‌تر و قوی‌تر می‌شود و به بالاترین مراحل برهان می‌رسد.

«أَنْ تَقُولُوا» هنا مرحلتان اثنتان كعازرة في حقل الإلحاد أو الإشراك بالله تعالى في كلمة واحدة نكران توحيد الله، مرحلتان اثنتان تقطعان و تدخلان في لجة عميقة عميقة عميقة و حجة الفطرة، يقول ربّنا سبحانه و تعالی: «أَنْ تَقُولُوا» یعنی عن أن تقولوا، لماذا فطرنا ربّنا على فطرة التّوحيد؟ لماذا أدغم و لحّم في أعماق أعماق ذاتنا حكم التّوحيد، «أَنْ تَقُولُوا أَنْ تَقُولُوا» أمران اثنان» اولی با دومی تفاوت دارد. «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» و الغفلة غفلتان: غفلة قاصرة و غفلة مقصّرة، الغفلة القاصرة ليست محجوجاً عليها» قصور است، به یاد ندارم، امکان هم نداشت به یاد داشته باشم. «و الغفلة المقصّرة إنّما هي المحجوج عليها، الغفلة

المقصرّة بالنسبة للإنسان ليست إلّا فيما أدغم و لحم و رگز و ضبط ربنا سبحانه و تعالی فی فطرنا معرفة التّوحيد» این غفلت ندارد، قبلاً هم عرض شد که انسان از خود غفلت نمی‌کند، ولو خود بی‌خود خود، چه رسد به خود باخود خود! انسان از خود بی‌خود غفلت نمی‌کند، از خود اضافی، از خود زیادی.

- ممکن است در این جا علم بسیط داشته باشد، اما علم مرکب ندارد.

- ما علم بسیط نمی‌خواهیم.

- علم دارد، اما علم به این علم ندارد، از این جهت غافل می‌شود.

- علم به این علم ندارد، قصور است یا تقصیر؟

- بالاخره حاصل می‌شود.

- خیر، بالاخره نیست. تقصیر است. «يعلم أنّ له ربّاً و لا يعلم أنّه يعلم، و لا يعلم أنّه يعلم جهلاً قاصراً أو جهلاً مقصراً؟ جهلاً مقصراً، لماذا؟ اندغم فی ذواتنا» ما عوارض ذات را می‌دانیم، چگونه عمق ذات را نمی‌دانیم؟ ما که چیزهای زائد و اضافه‌ای که برای خود ما نیست و به خود چسبانیم، فراموش نمی‌کنیم، اصل اصل جوهر ذات را فراموش کنیم؟ هیچ وقت امکان ندارد. این فراموشی مراحل دارد که بحث می‌کنیم.

«أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» غفلة عن ماذا؟ سه مرحله است «غفلة لأنّ الله تعالى ما فطرنا» این که نیست. «فطرنا»، «غفلة لأنّ الله فطرنا على فطرة التّوحيد و نحن قاصرون فى الغفلة» این هم غلط است. آن که مورد تنبیه و سرزنش است، غفلت آخر است. «غفلة التّغافل تقصیرياً أنّ ربنا سبحانه و تعالی ضبط فی أعماق ذواتنا فطرة التّوحيد و نحن تغافلنا، تناسينا، تقصیراً أصيلاً» ما خود را اثیر شهوات و اثیر حیوانیت‌ها و اثیر هوس‌ها و اثیر چه و چه قرار دادیم ولی به تقصیر، سلب آن تقصیر و ایجاب آن تقصیر. «أَنْ تَقُولُوا» یعنی عن أن تقولوا «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ» لماذا؟ این اخذ حجت است، چرا ما این حجت را در عمق ذات انسان‌ها قرار دادیم؟ «أَنْ تَقُولُوا» دوتا است. «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» [...] ثمّ این حجت ذاتیه؛ ما دو حجت ذاتی داریم، حجت ذاتی فطرت، حجت ذاتی عقل، دلیل فطری، دلیل عقلی. حتی اگر عقل را از ما بگیرند، دلیل فطری وجود دارد. حتی اگر بی‌عقلی کنیم، دلیل فطرتی هست.

این «أَنْ تَقُولُوا» در این جا سه بعد وجود دارد: «البعء الأوّل» إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ «کلّ بنی آدم، موحدین، مشرکین، ملحدین، کلّ بنی آدم» این مرحله اولی.

«المرحلة الثانية أضيق» «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» كلّ ملحدین و کلّ مشرکین را شامل می‌شود «سواءً الملحدون و المشركون الذين هم كانوا من ذرار المشركين أو من ذرار الموحدين أو من ذرار الخليط بين الموحدين و المشركين» این اوسع است. مرحله اولی همه را شامل شد، مرحله ثانیه فقط مشرکین و ملحدین از هر ذریه‌ای باشند.

مرحله ثالثه: «المرحلة الثالثة الملحدون و المشركون الذين هم من ذرار المشركين» آیه این سه مرحله را دارد. مرحله اولی: «أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» کل نیست، چه کسانی؟ مشرکین و ملحدین، موحّدین نه، اول کلّیت داشت، «إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ» کلّیت داشت، مرحله دوم اضیق است، مرحله سوم اضیق از دوم است، چرا؟ «أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ» این شامل چه کسانی می‌شود؟ کسانی که پدران آن‌ها مشرک بودند، شامل کسانی که پدران آن‌ها موحّد بودند که نمی‌شود. «أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ» و لكن هنا حجّتهم في لجة و ليس حجّتهم [...]».

این دسته سوم، مشرکینی که آبائی مشرک داشتند، در چه صورت در بعد برونی معذور هستند؟ «العذر هما عذران: عذرٌ دخلاني و عذرٌ برّاني، عذرٌ داخلي و عذرٌ خارجي» عذر داخلی که ندارند، در فطرت‌های آن‌ها توحید موجود است، عذر داخلی ندارند. «و عذرٌ خارجي: أنّنا إنّما انحرفنا عن التّوحيد و انحرفنا إلى الإشراك» «إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ» هنا أجوبةٌ عدّة: الجواب الأول: إذا كان للإنسان حجةٌ ذاتية كيف يقلّد؟ این یک مسئله فرعیه است، انسانی که خودش دلیل دارد، تو «حُرّمٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» را در قرآن می‌بینی و تقلید می‌کنی؟ «إذا أنت تعرف لغة العربية و ربّنا يقول في كتابه المجيد الذي هو حجةٌ على الكلّ، يقول: «حُرّمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»^۱ ثمّ تقلّد المرجع الفلانی و تنكح بزانية غير تائب، حجّتک فی لجة، لأنّک علی حجةٍ بيّنة دامغة قویة، مدمغة قویة أنّ الله تعالى حرّم النّکاح الزّانیات غير تائبات» این در فرع است.

در اصل: اولاً در اصول معارف تقلید نیست، «فی الفروع الأحکامیة یأتی تقلید، یأتی اجتهاد، یأتی احتیاط و یأتی و یأتی بذلك و لكن فی الأصول المعرفیة لا تقلید إطلاقاً إنّما تقلیده تقلید باطل». این اولاً، ثانیاً و قتی «أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ

۱. نور، آیه ۳.

ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» در عمق ذات این حجت موجود است، یک مرتبه انسان باید اجتهاد بکند، باید به دنبال اجتهاد برود و مجتهد شود، یک مرتبه خیر، برود و نرود، هست، این حکم فطرت انسان بر توحید را خداوند در ذات انسان جعل کرده است، نیازی به مدرسه رفتن نیست، نیازی به درس خواندن نیست، نیازی به فلسفه خواندن نیست، نیازی به منطق نیست، نیازی به عرفان نیست. این اجتهاد فوق الاجتهادات است، ما سه مرحله اجتهاد داریم: یک مرحله اجتهاد است که بخواهید یا نخواهید، یک مرحله اجتهاد را خودم تحصیل می‌کنم، مرحله سوم، حرف‌ها را می‌شنوم و هر کدام بهتر است قبول می‌کنم. این مراحل اجتهاد است.

این جا «الإجتهد و الحجّة الذّاتية بالنسبة لوجود الله تعالى و توحيد الله في رأس الزاوية، الزوايا الثلاث بالنسبة للحجّة الربّانية هنا رأس الزاوية و قاعدة المثلث بالنسبة للإجتهد عبارة عن حكم الفطرة» به رفتن و گوش کردن و کتاب خواندن و درس خواندن و در فیضیه بودن و امثال این‌ها نیازی نیست. خود این مطلب وجود دارد و موجود است. پس «أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ» یعنی چه؟ «أولاً، ثانياً و ثالثاً، أولاً: هل المشركون كلهم آباءهم مشركون؟ لا، قسم من آباءهم مشركون، قسم ليس هم مشركين» مگر همه آباء هر مشرکی، مشرک بودند؟ اگر بنا است از آباء تبعیت کند که غلط است. «إذا صحّت التبعية عن الآباء تقليداً في حقل التّوحيد و الشّرك إذا صح، لو صح و ليس آباء المشركين برمتهم مشركين» این اول.

- این آبائی که می‌گوید آباء بلافصل یا آبائی که در جوّ آن‌ها زندگی کرده باشد.
- بلافصل نمی‌خواهد، هر چه صدق آباء کند.
- نه، آبائی که در جوّ آن‌ها زندگی کرده باشد و در او اثر گذاشته باشند.
- باز هم فرقی نمی‌کند، ممکن است در جو نباشند، بگویند این همه علماء اشتباه کردند، تو راست می‌گویی؟ این هم آباء علم است دیگر.
- نه، در مورد شرک.

- متوجه هستم، این عامل تربیت است. آبائی که الآن هستند «أمس» آبائی که رفتند و می‌دانیم مشرک بودند، چون نوعاً مرده‌پرست هستند، اگر کسی زنده باشد، چندان زیر بار او نمی‌روند، اگر مرده باشد، بیش‌تر زیر بار او می‌روند. پس آباء زنده و آباء مرده، عامل تربیت هستند، چه غایب باشند و چه حاضر باشند، عامل تربیت هستند.

- اگر پدر بلافصل هم موحد باشد، چطور؟

- این جواب اول است. پدر بلافصل موحد است، ولی اجداد مشرک هستند، زیاد هم هستند. باز آن‌ها هم آباء هستند. ما چند جواب داریم. «أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ»، «إِنَّمَا»؛ یعنی ما مشرک نشدیم. «نحن و لم نشرک بذوات إراداتنا و بغیتنا و میولنا، لا، «إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ» إتبعاهم، إلتحقنا بهم لأن نكون صغار و آباءنا آباء قداماً كبار و نحن ذرّیة صغار» این هم یک حجت است. این چند جواب دارد، «الجواب الأوّل: ليس كلّ مشرکٍ كلّ آباءه بمشركين، أوّلاً: بعض الآباء موحدون و بعض الآباء مشرکين، إذا أردتم التّقليد لماذا لم تقلّدوا الموحّدين و قلّدتم المشركين، لماذا؟ قدّمتم المشركين الموحّدين، ثانياً: نقل الكلام إلى آباءكم أنتم الذرّیة أشركتم لأنّ آباءكم كانوا مشرکين، لماذا آباءكم كانوا مشرکين؟» همه آن‌ها می‌توانند حجت بیاورند؟ این آباء برای چه مشرکین بودند؟ به چه برمی‌گردد؟ به آدم و فرزندان او که همه موحد بودند.

- این‌ها می‌خواهند بگویند ما از کوچکی در جو شرک بزرگ شدیم و بار آمدیم.
- الآن می‌خواهم جواب بدهم، یک به یک جواب می‌دهم. این مرحله آخر است که عرض می‌کنیم. «فالجواب الأوّل ماذا، الجواب الثّانی: «إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ» حتّى إذا كانوا كلّ آباءكم القدامى و الحضور و الحاضرين مشرکين، حتّى إذا كانوا نقل الكلام إلى آباءكم لماذا هؤلاء الآباء أشركوا؟ لأنّ آباءهم لم يكن لكلّ المشركين طولاً و عرضاً كلّاً لم يكن لهم آباء إلاً موحّدون، آدم و ولده الأوّلون» این حجت در این جا از بین می‌رود.

- حجت علیه آباء می‌شود، علیه این‌ها نمی‌شود.

- علیه هر دو می‌شود، می‌گوییم اگر آباء سند هستند، خود آباء سند ندارند. وقتی این مرجع غلط فتوا می‌دهد، تو که از او تقلید می‌کنی، دو کار غلط انجام دادی، او یک کار غلط انجام داده است. او یک کار غلط انجام داده که به یک سند غلطی استناد کرده، من دو کار غلط انجام دادم. چرا؟ من تقلید کردم، اولاً می‌توانستم اجتهاد کنم، چرا از او تقلید کردم؟ پس آباء دو کار غلط انجام دادند و این حجت، حجت برای فرزندان که نیست، حجت برای كلّ مشرکین است، ولیکن حال یک به یک حساب می‌شود.

«أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ» ثانياً: لم يكن كلّ آباء جميع المشركين، مشرکين، بل كلّ آباء جميع المشركين موحّدين» اول بنا بر توحید است. آدم، حوّا، قابیل، هابیل، تمام این طبقه اول موحد بودند، «ولو قتل قابیل هابیل و لکن لم يكن

مشركاً، كان موحداً، ثالث: حتى إذا كان كل آباءكم مشركين و أنتم أتبعتم الآباء، لماذا أتبعتم؟ إنما يجوز اتباع في ما لا سبيل إلى الاجتهاد و أنتم في أعماق أعماق ذواتكم أحكام الفطرة التوحيدية موجودة و في هذا المراحل الثلاث أنتم محجوجون». اين يك مختصری از باب فطرت كه بايد مقادیری عرض كنيم، بعد مرحله بعدی را كه مرحله عقل است، صحبت می كنيم.

«و من الثانية عامل التربية، فلو لا الفطرة المفطورة على التوحيد»^۱ چه در اصل، چه در فرع، من بد تربیت شدم، تو كه بد تربیت شدی، بد كردی، مقصر هستی، چرا بر خلاف ذات خود تربیت را پذیرفتی؟ موجودی كه در ذات موحد است، چرا قشری بر خلاف ذات خود گرفته است؟ او مقصر است، قاصر نیست. «لماذا قشرت قشر التوحيد الذاتی و تقشرت بقشر الشرك و هذا خلاف ذاتيتك». «و من الثانية عامل التربية، فلو لا الفطرة المفطورة على التوحيد فلمن يشرك بالله، خاوياً عن حجة ذاتية عائشاً في جو الشرك، في تربية شركية بين الآباء، أم أي مجتمع شركي، إن له عذراً في إشراكه بالله» إذا لم يكن حجة ذاتياً».

«و من البراهين الواقعي إبراهيم، إبراهيم كان في جو الشرك، الذي كان يربيه عمه أو جدة أمياً اسمه آزر كان يصنع الأوثان و لكن أصبح أول موحد على وجه الأرض» «إن له عذراً في إشراكه بالله لقصوره الذاتي و الواقع الخارجي» هم ذاتاً قصور است، هم خارجاً، هم در ذات دليل توحيد ندارم، هم در خارج، تقليد كردم، چه كار كنم؟ چون دليل داخلی ندارم كه داخل باشد. «و لا يقطع الأعذار الأنفسية و الآفاقية» انفسيه: درونی، آفاقی: «إنما أشرك آباؤنا من قبل» «إلا حجة ذاتية فطرية و هي الدين حنيفاً حيث أمرنا بإقامة وجوهنا إليها: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ» حجة قیمة قائمه على كل نفس بما كسبت، لا تبدل لها و لا تبدل».

تبدل و تبدل تفاوت دارد. تبدل: «إنما أشرك آباؤنا من قبل»، تبدل: در درون ذات را عوض كنم، اگر هم در درون ذات را عوض نكردم، «أشرك آباؤنا من قبل» اين را عوض كند. «قاطعة كل عذر إلا الجنون» جنون عذر است، ولی عذر كلی نیست، حتی مجنون هم فطرت دارد. عذر است، البته عذر برای تكالیف رسمی است، برای تكلیف در اصل دارا بودن فطرت عذر نیست. «أما ذا من قصور دون تقصير فالفطرة

۱. الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، ج ۱۲، ص ۲۷.

بنفسها لیست حجّةً کاملهً ما لم یساندها العقل فیستند إليها» حجت کامله «الفطرة حجّةٌ و لیست کامله إلاّ إذا ساندها حجّة العقل» و لذلك پروردگار عالم تکلیف نمی کند مگر عاقل را، فقط کار فطرت نیست، جنون مانع است، چیزهای دیگری هم مانع است.

«ما لم یساندها العقل فیستند إليها ثمّ الشّریعة الإلهیة تتبنی العقول کوسائط و الفطر كأصول و هنالك تتم الحجّة البالغة الإلهیة. صحیحٌ أنّ العقل الإنسانی حجّةٌ رسمیةٌ راسمةٌ لتکالیف الشّریعة، حاسمةٌ کلّ عاذرةٍ أمام الشّریعة، و لكنّ الذی لا یعقل کما الإنسان العاقل» یعنی کالإنسان العاقل «یکلّف قدر تمییزه مهما لم یکن کتکلیف العاقل، فإذا كانت الدواب کلّها تحشر لتطبیق الجزاء الوفاق» همه کسانی که دارای شعورٌ ما هستند، مکلف هستند، فطرت هم نباشد، شعورٌ ما مکلف می کند. حتی دواب «و ما من دابةٍ فی الأرض و لا طائرٍ یطیرُ بیجناحیه إلاّ أممٌ أمثالکم ما فرطنا فی الکتاب من شیءٍ ثمّ إلى ربّهم یحشرون»^۱ چه کسانی؟ کلّ دواب. «و حشر الدواب، قیل الله تعالی لیس إلاّ للحساب و الجزاء و لكنّ الدواب حسب عقلیة الدابة، الإنسان حسب عقلیة الإنسان و کلّ مرتق الإنسان فی العقلیة و المعرفة یرتقی الحساب و الجزاء و الثواب و العقاب»

انسان روی یک الاغی نشسته است، الاغ برای راه رفتن است، همین طور نشسته و می خندد، روز قیامت قضیه برعکس می شود، آن الاغ روی آن شخص می نشیند، اگر بگوید چرا نشستی؟ می گوید چون در دنیا به من ظلم کردی، در دنیا بنا بود سوار من بشوی و من را راه ببری، نه اینکه همین طور بنشینم. یا زیادی به او شلاق زده است یا به الاغ لگد زده است، یوم القیامه این الاغ او را گاز می گیرد، لگد می زند. کاری به این نداریم که این الاغ می ماند، در این که بماند یا نماند بحثی نیست، آلا به اینکه مقتضای عدل الهی این است که هر کس به اندازه تمیز خود، «الحووان یعرف الظلم عن العدل و یعرف ربّه سبحانه و تعالی إذا حمارةٌ ترکل تفلّ حتی لا تُرکل» چرا فرار می کنی؟ «و تعرف هی أنّ الرکلة البدائیة ظلمٌ و هو یفلّ عن جزاء الظلم» خدا را می شناسد، می داند ظلم چیست، می داند عدل چیست، حالا نباید نماز بخواند، نباید روزه بگیرد، اینها نیست؛ چون تکالیف مراتب دارد و مراحل مختلفه ای دارد.

۱. انعام، آیه ۳۸.

«فأحرى الإنسان سفيهاً أو مجنوناً أو قاصراً أن يكون مسئولاً قدر تمييزه»^۱ و لكن المسئولية الكبرى في حقل الكافة التكاليف الإلهية الإسلامية ليست إلّا للعاقل أو للرّشيد» چون مراحل مختلفى دارد «و كما «إِنَّ اللَّهَ يَدَاقُ الْعِبَادَ فِي الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ قَدْرِ عَقُولِهِمْ» مگر الاغ عقل ندارد؟ عقل انسان را ندارد، اما به هر حال عقل دارد، یک دریافتی دارد، می فهمد کجا برود. ما امامزاده داود که می رفتیم، این الاغها از لبه درّه می رفتند، ولی حواس آنها جمع بود، اگر انسان از لبه درّه برود، ممکن است بیفتد، ولی این الاغ سم خود را روی لبه درّه می گذارد، سقوط هم نمی کند و هیچ سابقه ندارد که یک الاغ سقوط کند، آدم سقوط کرده، ولی الاغ سقوط نمی کند؛ چون مقداری تمییز دارد و درک دارد.

«ذَلِكَ» وَ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ أَنْفُسِيَةً كَمَا نَفَصَّلُهَا آفَاقِيَةً^۲ تمام ادله و براهین درونی و برونی را خداوند قرار داده برای اینکه ما نادانها را بیدار کند، اما ما بیدار نمی شویم. «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» إلى ما بُدِئُوا «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»^۳ نرجع إلى أننا كنا لله، ابتدأنا بما خلقنا الله سبحانه و تعالى و نعرف و نعبد ربنا كما فطر في ذاتنا. «إليها بادئين بآيات الفطرة حيث تتبنى الإنسانية كأول خطوة. ذلك هو التجاوب المفهوم بين آيتي الفطرة و الذرية» این دو آیه «فإذا كانت الثانية» آیه ذریه «متشابهة فالأولى المشرقة بنسبتها تفسرها» هر کدام یک تشابهی دارند و یک احکامی دارند. «و نصّدق فيها تفسير الروايات الملائمة لها و نكذب المخالفة لصراحة أو ظهور مستقرّ فيهما، و نردّ المشكوك إلى قائله دون ردّ و لا قبول و ذلك هو العهد الأوّل».

«اللَّهُمَّ اشْرَحْ صُدُورَنَا بِنُورِ الْعِلْمِ وَ الْإِيمَانَ وَ مَعَارِفِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَ وَفَّقْنَا لِمَا نُحِبُّهُ وَ تَرْضَاهُ وَ جَنَّبْنَا عَمَّا لَا نُحِبُّهُ وَ لَا تَرْضَاهُ»
«وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ».

۱. الفرقان فی تفسیر القرآن بالقرآن، ج ۱۲، ص ۲۸.

۲. همان.

۳. بقره، آیه ۱۵۶.

